**الفكـر السياسـي الصينـي القديـم (تابع)**

إلى جانب الكنفشيوسية، يمكن الإشارة إلى مدرستين مهمتين في تاريخ الصين هما:

**\*- مدرســة القانونييــن:**

تأسست مدرسة القانونيين في القرن الرابع، و لخّصت تعاليمها في " **كتـابات المعلّـم هـان فـاي** Han Fei **( 280- 233 ) .** و كان القانونيون ينطلقون **من أن عصرا جديدا قد بدأ، عصر فقدت فيه القيّم القديمة و طرق الحكم المتعارف عليها في عهد تشـو شرعيتها.** *" في الماضي "* هكذا كتب هـان فـاي *" كان عدد الناس قليلا، و كان يوجد فائض كبير في السلع ... أما اليوم فإن عدد الناس كبير و هناك قلة في السلع. لهذا السبب يتنازع الناس ".*

في هذا العالم الجديد المملوء بالصراع على توزيع الحصص يكون من الخطإ، حسب اقتناع القانونيين، أن يقوم الحكم على قواعد الطقوس و الأخلاق القديمة. و لا يمكن استعادة السلام و إحلال النظام إلا بواسطة نظام جديد تماما للحكم، **نظام لا يقوم على قانون أخلاقي إلاهي مزعوم، و خضوع الرعية إلى قانون موضوع من قبل الحاكم بصورة اعتباطية، و لكن بطريقة مخططة.** أصبحت " الأسس القانونية للسلطة " الجديدة تتمثل في قوانين عقوبات صارمة أو في مكافآت سخية.

 و كان القانونيون يهدفون بشكل إجمالي إلى ما يلي:

* **ـ** إلغاء دولة تشـو الإقطاعية القائمة إسميا فقط و بشكل نهائي؛
* **ـ** تأسيس دولة مركزية محل دولة تشـو و تكون خاضعة لحاكم مطلق. وكان على الحاكم إدارة الدولة بمساعدة بيروقراطية ( مجموعة من الموظّفين ذوو كفاءات عالية ) ملتزمة بالقوانين و منفّذة لها بدقة تامة.
* **ـ** يرى القانونيون أن وظيفة الحاكم لا تتمثل في تحقيق الرخاء للشعب، و إنّما في زيادة قوة الدولة، مما يعني تنظيم الشعب و دفع الدولة لتفجير كل طاقاتها الاقتصادية و العسكرية على أرفع مستوى ممكن.
* **ـ** دعا القانونيون و دافعوا عن فكرة المساواة بين الكل أمام القانون، حيث أن القانون كان ساري المفعول على الأرستقراطيين مثل سريانه على الناس العاديين دون تمييز أو فرق، و كان لا يطلب من الرعية أي موافقة أخلاقية بل كان يدعو إلى الطاعة العمياء. *و هكذا أعطى القانونيون جوابا لأزمة عصرهم، كما كان ـ انطلاقا من تجارب الحرب الأهلية الإنجليزية نفسها ـ سيعطيه تومـاس هوبـز بعد مرور ألفي عام :* **تأسيس الدولة المطلقة كما جاء في كتابه الليفيـاثان بقيادة حاكم مطق الصلاحيات يجبر الناس عن طريق التخويف و الإرهاب على الالتزام بالنظام و السلام.**
* **ـ** كان القانونيون يرون أن دولة القانون ستؤدّي إلى ظهور حكومة كفؤة حتى عندما يكون الحاكم ضعيفا و الموظفون عاديين.

في الواقع أصبحت دولة القانون المركزية الصارمة التي نادى بها القانونيون دولة تميّز حقبة **" الدول المتنازعة "** ، و تمكّنت الدولة الأولى التي تم فيها تطوير هذه التعاليم و تطبيقها، دولـة غيـن ***Qin*** في الغرب، من الانتصار في نهاية المطاف على جميع الدول الأخرى. و خلال عقد واحد من الزمن، أي ما بين 230 – 221 ق.م تمكنت هذه الدولة من السيطرة على جميع الدول المنافسة الأخرى، و أطلق حاكمها على نفسه تسمية جديدة هي **هوانجـداي *Huangdi* أي الإمبراطـور السامـي،** و أصبح إمبراطور سلالة غيـن الأول يمارس سلطاته المطلقة على إمبراطورية توحّد المنطقة الثقافية الصينية بأسرها[[1]](#footnote-1).

**\*- المدرســة الطاويــة:**

تعود جذور هذه المدرسة إلى الأستاذ القديم **لاوزي *Laozi*** المعاصر لكونفوشيـوس في القرن السادس قبل الميلاد. و تشير الحكايات إلى أنه صاحب كتاب **داو دي جينـج *Dao de Jing* قـوة الطريـق، و هو أحد أعمق كتب الأدب العالمي و أكثرها شاعرية.**

و اعتبر الطاويـون أن **سبب الشر يكمن في المدنية، و ابتعاد الإنسان عن الطبيعة التي كان يعيش بداخلها في الماضي بانسجام.** و كما فعل روسـو بعد مرور ألفي عام، **طالبوا بالعودة إلى الطبيعة، حيث يجب على الإنسان أن يعاود، و بهدوء و دون أي نيات، ترك النظام إلى الطبيعة: غياب الرغبة يؤدى إلى الهدوء، و العالم سيجد من نفسه توازنه.**

و الطاوية فلسفة فردية، حيث يجب على الفرد المحافظة على حياته و رعايتها و العناية بها بتخليه عن محيطه الغريب و تحقيق نقاء النفس بالابتعاد عن الطموحات. و المثل الأعلى للطاويين هو **الأستاذ الغائب *Yin-Shi*** الذي يحقق ذاته، بدل السعي للحصول على الشهرة و الاحترام في المجتمع. و هكذا أصبحت الطاوية اتجاها روحيا و دينيا واسع الانتشار، و هي لا تزال حتى يومنا هذا قوية في تأثيرها. فخلال القرن الأخير المملوء بالفوضى العارمة من عهد سلالة هـان و فترة انقسام الإمبراطورية ( 221 ق.م – 589 م ) طوّرت الفلسفة الطاوية دينا ذا كتابات مقدّسة و رجال دين و طقوس و معابد في كل أرجاء الصين. و أصبحت الطاوية دينا للصينيين، و إلى جانبها كانت توجد طقوس الدولة الكونفشيوسية لنخبة العلماء، و البوذية المستوردة من الخارج، و الأديان المحلة المؤمنة بالأرواح و خوفها الدائم من هجمات العفاريت الشريرة.

**الفكر السياسي الشرقي القديم ـ جزء 2 ـ**

**الفكـر السيـاسي الهنـدي**

إن أهم الديانات الفلسفية التي عرفتها الهند هي **البراهمية** و **البوذية:**

 **1/- البراهمــا:**Brahmaو هي عقيدة هندوسية ظهرت في القرن 8 ق-م و سميت البراهمية نسبة إلى براهما،و أهم كتاب البراهما المقدس هو كتاب **الويـدا**، و الذي ليس له كاتب معيّن و معروف. تقوم البراهمية على عدم المساواة بين البشر، حيث تقسّم المجتمع إلى أربع طبقات حسب المكانة الاجتماعية و السياسية للإنسان وهي:

**\*- طبقة البراهما:** و هي الطبقة العليا في المجتمع حيث تهتم بالعلم و الدين، و كان شعارها **كل ما في الكون ملك للبراهمي و له دور في كل موجود.**

**\*- طبقة الإكشتيريا :** و هي الطبقة الثانية أي أنها الثانية على سلم التنظيم الاجتماعي و السياسي. و تهتم هاته الطبقة بالفلسفة و العلم و هي أوفى طبقات الدولة.

**\*- طبقة الويشيا :** و هي الطبقة العاملة أو الشغّيلة، و تهتم بأعمال الزراعة و التجارة.

**\*- طبقة الشودرا :** و هم السكان الأصليون للهند حيث تهتم هاته الطبقة بالأعمال الشاقة، و تجب عليها الطاعة الكاملة لأوامر البراهما حتى يسعدوا و ينعموا بعد الموت.

 **2/- البـوذيــة :** و هي ديانة جاءت لتبشّر بالخلاص من الألم، عن طريق ترك الرغبة و تحقيق التنوير الأعلى الذي يعرف باسم **النيرفانا** و هي واسعة الانتشار في العصر الحديث كاليابان، الصين، و بورما و النيبال، إذ يوجد لها نحو 500 مليون معتنق. مؤسس البوذية هو الراهب الذي اعتزل العالم و يدعى **سيدهازتا،** و الذي أصبح فيما بعد يعرف باسم **بـوذا** أي **العارف المستيقظ و العالم المتنور،** و يدعى أيضا بالرجل المستنير. و البوذية ضد البراهمية، بسبب فوارقها القبلية المقدسة و طقوسها المعقّدة في عبادة الآلهة و التضحية. حيث تسعى البوذية إلى التحرر من الألم عن طريق التغيير الاجتماعي، و قد أنكر بوذا وجود الله الخالق، كما أنكر أيضا الديانات الهندية و أصبح ملحدا في نظر الباحثين، إذ تقوم البوذية على المذهب الفلسفي القائل بأن العالم و الشخصية الإنسانية شكّلا تيارا من عناصر المادة و الوعي. و تحاول البوذية الابتعاد عن الثراء و الغنى و القضاء على الفوارق الطبقية للمجتمع، كما فعل بوذا نفسه عندما ترك أمواله و ابتعد عن الثراء، و اعتمد على العيش القائم على العطايا و الصدقات، مما جعل البوذية **عقيدة تقدمية** عند معتنقيها. لقد اشتهرت الهند بكثرة الأديان و المعتقدات و اللغات و اللهجات، حيث نجد فيها حوالي 240 لغة و 300 لهجة مما أدّى إلى التباعد الفكري، حيث لا نجد قاعدة أو منهجا لدين معيّن. و أقدم الديانات الهندية هي **الهندوسيــة،**حيث تقوم على عدة عبادات، حيث تتعدد فيها الآلهة و كل ظاهرة طبيعية لها إله.

**3/- كـوتيـليا (312-296 ق.م):**يمثل هذا المفكر الهندي أبرز كتّاب العلاقات الدولية في المرحلة التي نحن بصدد دراستها، كما أنه يمثل أبرز الخارجين على المسلّمة الدينية التي حكمت هاته المرحلة. فقد كتب كوتيليا عندما كان وزيرا لدى الإمبراطور الهندي **شاندرا غوبتاChandra Gupta** دراسة علمية دقيقة حول موضوعات مختلفة كالحرب و علاقات التحالف، و دور العوامل الجغرافية و الأخلاق السياسية(بعيدا عن الأخلاق الفردية) و مفهوم القوة، و وظائف الدولة… و يمكن إبراز جوانب مناقشاته كالآتي:

-على الحكومة أن تجعل من دولتها قوية بشكل يتناسب مع القوة المتوفرة لدى الدول الأخرى.

-على الدولة أن تضع في اعتبارها أن كل الدول المجاورة لها هي عدو محتمل، لذا يجب غزوها كلما بدت ضعيفة، أو ليس لها حلفاء يمكن أن تعتمد عليهم.

-على الدولة أن تقدم على أي سلوك مهما كان مضمونه، من أجل إضعاف خصومها المحتملين.

-إن الدول المجاورة لأعداء الدولة، هم حلفاء محتملون، لذا يجب تعزيز العلاقة معهم من أجل الوقوف في مواجهة خصومها.

-ما أن يصبح حلفاء الدولة جيرانا لها جغرافيا، فإن ذلك قد يحوّلهم إلى أعداء محتملين.

إن الفكرة المركزية لدى هذا المفكر الهندي هي البحث في كل السبل لتقوية الدولة داخليا و خارجيا، سواء بتوسيع أراضيها، أو بتدمير خصومها، أو بالتحالف مع غيرها. و ربما من المفيد الإشارة إلى أن الدولة التي كان كوتيليا يقدّم لها النصيحة، هي دولة **موريا**، و التي نجحت في الاستيلاء على شمال القارة الهندية كلها، و تمكنت من تدمير قوات مقدونيا اليونانية التي تركها الإسكندر الأكبر في الشمال الغربي من الهند. و حين يحدثنا عن متغيرات القوة للدولة، يقول كوتيليا في رؤية واقعية واضحة تجعل منه من أوائل المفكرين الواقعيين في نطاق نظرية العلاقات الدولية:**" إن امتلاك المدن المركزية في القلب وعلى الأطراف، و إنتاج المواد الأساسية لا لشعبك فقط، بل للآخرين لاستثمارها في أوقات مجاعاتهم، و الاستحواذ على الأراضي الخصبة و المناجم و غابات الأخشاب و المراعي، و السيطرة على مصادر المياه دون الاعتماد على مياه الأمطار، و الثراء في أنواع مختلفة من السلع التجارية، و القدرة على تحمل أعباء تجهيز جيش ضخم،و دفع ضرائب باهظة، و أن تتوفر على مزارعين أكفاء، و توفر درجة عالية من الولاء… هذه هي** **مواصفات الدولة القوية.** و ليست متغيرات القوة المادية فقط هي محور اهتمام كوتيليا، بل أن إدارة هاته المتغيرات تمثل عنصرا إضافيا للقوة، ثم يقول:**" إن من يعتقد بأن قوته تزداد كمّا و نوعا أكثر من قوة خصمه، و أن خصمه يتقهقر، قد يغفل مع الزمن عودة القوة لذلك الخصم… إذا شعرت بضعفك تجاه خصومك، لابد من صنع سلام معهم، و إذا شعرت بتفوقك عليهم، لابد من شن الحرب، أما إذا شعرت بعدم قدرتك، و لكنك قادر على الدفاع عن نفسك، فلابد من التزام موقف الحياد.** إن التمعن في كل ما كتبه كوتيليا يوحي لنا بشكل قوي بأن المتغيّر الديني لم يكن جوهريا في تنظيره للعلاقات الدولية.

**التنظيم السياسي و الإداري في الحضارة البابلية**

بلاد بابل أو البابلية أو بابل تعني بالأكّدية (بوابة الإله). كان الفرس يطلقون عليها اسم "بابروش" دولة بلاد ما بين النهرين القديمة. كانت تُعرف قديما ببلاد سومر التي تقع بين نهري دجلة و الفرات (جنوب بغداد حاليا). ظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18 ق.م- 6 ق.م، و مركزها مدين بابل التي تداول عليها العديد من الشعوب و الحكّام، و أسّسها حمورابي عام 1763 ق.م الذي كان قد هزم آشور في عام 1760 ق.م و أصدر قانونه المعروف باسم شريعة حمورابي، و كانت بابل قائمة على الزراعة.

**النظام السياسي و الإداري:** عرفت الحضارة البابلية نظام الحكم الملكي الوراثي. كان القصر الملكي هو المركز الإداري إلى جانب المعبد. ادّعى ملوك بابل أن الآلهة هي التي اختارتهم لحكم البلاد، وفوّضت إليهم التصرّف في شؤون الرعية، وهم بذلك لم يُؤلِّهوا أنفسهم كما فعل غيرهم.

كان الملك هو المسؤول عن تحديد مهام كبار الموظّفين في القصر، حيث يكلّفهم بالمهام العسكرية أيام الحرب. لم يكن الملك حاملا لألقاب فضفاضة مثل ملك الجهات الأربعة التي كانت شائعة في المملكة الأكدية، بل كان يكتفي بلب "الملك الكبير"، "الملك القوي"، و أطلق حمورابي على نفسه لقب "الراعي الوالد". كان الوزير "سوكّلو" يساعد الملك، و المحافظ "ربيانون" (الكبير) يدير الأقاليم و المقاطعات باسم الملك، ثم شاعت عنه تسمية "خزيانم/خَزنّمُ". كان من واجب مختلف موظفي الإدارة أن يكونوا قادرين على الكتابة، لذلك كثيرا ما أُشير لهم بصفة "طبُشّرو" أي الكتّاب، حيث كانوا قائمين على شؤون زراعة القصر و المعبد، قياس الأراضي لأصحاب الأملاك و المزارعين المستأجرين، مراقبة شؤون تربية الحيوان و الصيد. كما كان هناك مسؤولون عن تنظيم القنوات المائية الرئيسية و صيانتها، و إقامة الحواجز و السدود على الأنهار، أما أمر تحصيل الضرائب و الرسوم المختلفة من التجار و أصحاب المهن المختلفة فكانت تقع على مسؤولية الجُباة "ماكِسُ".

**التنظيم السياسي و الإداري في مصر الفرعونية**

كانت الحكومة والدين لا ينفصلان في مصر القديمة. كان فرعون رأس الدولة والممثل الإلهي للآلهة على الأرض. كان الدين والحكومة هما الضامنان للنظام العام في المجتمع من خلال بناء المعابد ، وإنشاء القوانين ، وفرض الضرائب ، وتنظيم العمل ، والتجارة مع الشعوب المجاورة ، والدفاع عن مصالح البلاد. كان الفرعون تساعده هيراركية من المستشارين والكهنة والمسؤولين والإداريين ، الذين كانوا مسؤولين عن شؤون الدولة ورفاهية الشعب.

في القرن الخامس قبل الميلاد ، كان **هيرودوت** أول من ذكر وجود سبع طبقات اجتماعية في مصر. تنتقل المهن في إطارها بطريقة وراثية وينتهي بها الأمر لتشكيل طبقات أو طبقات متمايزة بشكل جيّد.

**1/- الطبقة الأولى: العائلة الملكية:** الطبقة الاجتماعية الأولى في مصر ليست سوى فرعون والعائلة الملكية. إله في الجوهر وغالبًا ما يتم تمثيله على أنه إله ، لا يمكن بأي حال من الأحوال استيعاب أو إدماج فرعون في الفئات الاجتماعية الأخرى. تتمتع العائلة الملكية التي تدور حوله بالعديد من الامتيازات. شيئًا فشيئًا تم تكليف بعض أقارب الملك بمسؤوليات مهمة ، وهكذا ظهرت طبقة من المسؤولين.

**2/- الطبقة الثانية: المسؤولون:** يظهر لقب موظف الخدمة المدنية في مصر القديمة لأول مرة في الأسرة الأولى. يبدو أن بعض الوظائف مرغوبة بشكل خاص ، مثل وظائف الوزير أو الحاكم ، سكرتير الملك وحتى حامل المروحة على يمين الملك. إن أرقى منصب هو بلا شك رئيس كهنة آمون. فالكهنة يحتفلون بالعبادات نيابة عن الفرعون، ويحظون باحترام كبير. يمكنهم القراءة والكتابة ويرتبطون بمعبد، وتنتقل مسؤوليتهم من الأب إلى الابن. يمكن لعدد قليل من الضباط ورجال الحاشية من العائلات الراقية أن يشغلوا مناصب رئيسية. في عهد الأسرة الرابعة ، كان إخوة الملك وأبناء عمومته وأبناؤه هم من احتكروا منصب الوزير. يمكن للفرعون بنفس السهولة أن يمنح لقب وزير للفرد وترقيته إلى أحد أعلى المناصب في الدولة. في عهد الدولة الحديثة في نهاية فترة الرعامسة l’époque ramesside، ازدادت أهمية البنية الاجتماعية للعائلات الثرية في المحافظات. فكان لديهم حقوق في مناصب معينة من مسؤولية الدولة ورجال الدين، ولديهم مساكن فاخرة والعديد من الخدم.

**كما** يقع ضمن هذه الطبقة الكتبة. يتم تدريبهم منذ سن مبكرة على القراءة والكتابة الهيروغليفية ونسخ النصوص القديمة. يكملون تعليمهم بمفاهيم الجغرافيا والعلوم واللغات الأجنبية. في نهاية فترة التدريب ، يأتي التخصص في مجال معين: الإدارة أو الجيش. كان للكتبة دور مهم ، فهم يعرفون كيفية قراءة وكتابة الكتابة الهيروغليفية ، ويكتبون القوانين ، ويقيسون الحقول ، ويجمعون الضرائب ، ويواصلون تحديث سجلات الخزانة الملكية. هم موظفون مدنيون.

**3/- الطبقة الثالثة: الحرفيون:** أعضاء هذه الفئة: مهندسون معماريون ، ونحاتون ، وصاغة ذهب ، ورسامون ، وصانعو خزانات ،... لديهم خصوصية العيش فيما بينهم في قرى بنيت لهم في جميع أنحاء مواقع البناء الملكية العظيمة. عملت الغالبية في ورشات القصور الملكية أو المعابد. يحتل الفنانون والحرفيون مكانة بارزة في المجتمع المصري ، الذي يعطي أهمية كبيرة للديكور الداخلي والفنون الجنائزية. يتم الدفع لهم عينيًا فقط في شكل طعام أو حطب. يتم اليوم على مرحلتين ، يعمل الحرفيون والعمال قبل أربع ساعات من تناول الغداء ويأخذون قيلولة في أشد أوقات اليوم حرارة ، ليعملوا مرة أخرى قبل حلول الظلام بأربع ساعات.

**4/- الطبقة الرابعة: الفلاحون:** يعيش الفلاحون ، مثلهم مثل الحرفيين ، فيما بينهم ومع عائلاتهم في قرى يديرها مجلس. يتخلل نهر النيل حياتهم المرهقة بشكل خاص خاصة في وقت الفيضان عندما يكون من الضروري الحفاظ على القنوات لضمان ري الأرض. يدفع الفلاحون مستحقاتهم بالتبرع بنصف محصولهم للخزينة الملكية. يتعرض الفلاحون الذين لم يدفعوا ضرائبهم للضرب. إنهم يعيشون في خوف دائم من المجاعة التي تسببها قلة المحاصيل. غالبية الفلاحين لا يملكون حيوانات أليفة. والأكثر حظًا لديه حمار أو ماعز أو ثور وبعض الدواجن وأحيانًا قطعة أرض صغيرة لزراعة الخضروات. تدعو العائلات بعضها البعض على الحساء أو الفطائر المحشوة بالبصل والفاصوليا.

**5/- الطبقة الخامسة: الجيش أو العسكريون:** في عهد الإمبراطورية الجديدة Nouvel Empire ظهرت هذه الطبقة الاجتماعية الجديدة ، وخلقت جيشًا محترفًا حقيقيًا ، حيث ينجح بعض عناصره في تسلق السلم الاجتماعي. إن التقدم الاجتماعي متكرر بشكل خاص داخل هذه الطبقة العسكرية الجديدة. في بداية الأسرة الثامنة عشرة ، تلقى أحمس ، ابن أبانا ، جنديًا بسيطًا ، الأرض والبضائع كمكافأة على شجاعته في القتال ضد الهكسوس. الشيء نفسه ينطبق على Sénènmout الذي يبدو أنه كان جنديًا بسيطًا قبل أن يصبح صديقًا مقربًا ومحبًا للملكة-فرعون حتشبسوت Hatchepsout. تجدر الإشارة إلى أن رمسيس الأول ، مؤسس الأسرة التاسعة عشرة ، بالإضافة إلى الفراعنة التاليين جاءوا أيضًا من هذه الطبقة العسكرية.

**6/- الطبقة السادسة: العبيد والخدم:** يبقى الفرق ضئيلا بين العبيد والخدم. فإذا كان لدى الخدم إمكانية ترك خدمة سيدهم ، فلا يمكن للعبيد التطلّع إلى هذه الحرية. يحدث أحيانًا أن يحرر السيد عبده ، وعلى العكس من ذلك ، قد يُجبر الخادم الحر على بيع نفسه للهروب من البؤس. بالنسبة لكليهما ، فإن مصيرهما بالكاد لا يحسدان عليه. الخدم الذين يعملون في مناطق غنية حيث لديهم مهام محددة للغاية يتقاضون رواتبهم مقابلها. إلى جانب صيانة المنزل أو التوظيف في المطبخ ، فإن الخدم يتحملون مسؤوليات أخرى مثل oubaou و هم الخدم المسؤولين عن الطاولة ، وles écouteurs وهي وظيفة انتظار مكالمة السيد ، les shemsou و هو الخادم المسؤول عن مرافقة السيد في نزهاته.

كان للمجتمع المصري عدد قليل من العبيد حتى عصر الدولة الحديثة (الإمبراطورية الجديدة). يعتقد الباحثون أن 80٪ من سكان مصر القديمة كانوا من الفلاحين أو العبيد. العبيد الذين يطلق عليهم Hemou أو bekou هم من أصل أجنبي. في أغلب الأحيان ، هم أسرى حرب. هم جزء من القطيع الملكي ويمكن بيعهم أو تداولهم كبضائع. عندما يولد الطفل لعبد ، فإنه يؤخذ منه ويمكن بيعه بدوره. للسيد أن يؤجّر عبيده أو أن يورثهم لورثته. إذا كان العبد هاربًا ، يتم البحث عنه بشكل منهجي من قبل الشرطة. إنهم مثل الخدم يعانون بنفس الطريقة من الضرب والتأنيب من قبل أسيادهم غير الراضين. جوائز حرب النساء مطلوبة بشدة. أجملهن توضع في حريم الفراعنة ، بينما تنتشر البقية في أفخم منازل البلاط وفي المعابد ليصبحوا راقصين ومغنيين وموسيقيين أو خدام بسطاء. يحدث أحيانًا أن يتم إطلاق سراح بعض العبيد إما لخدمة جيدة ومخلصة أو بسبب زواجهم من شخص حر. يمكنهم الحصول على الأرض بموافقة سيدهم.

**7/- الطبقة السابعة: العرّافة أو (العراف):** العِرافة La voyance موجودة منذ فترة طويلة في الثقافة المصرية. تم ممارسة هذا الفن الإلهي في فك رموز المستقبل بمهارة في مصر لعدة قرون. لجأ المصريون إلى امرأة أطلقوا عليها اسم "رِخْتrekhet" أي "تلك التي تعرف أو العرّافة" ، نوع من عرّافة القرية التي تفسر التجليات الإلهية. اعتبر المصريون المرض وسخط الإله سببين لسوء الحظ. لذلك ناشدوا خدمات العرّافة.

**المراجع المعتمدة:**

* غُنار سكيربك، نِلز غيلجي، **تاريخ الفكر الغربي. من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،** ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، الطبعة الأولى، أبريل 2012، المنظمة العربية للترجمة، توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.
* هـ.ج. كريل، **الفكر الصيني. من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونج،** ترجمة: عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة، مصر، 1971.
* وو بن، **الصينيون المعاصرون. التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي. الجزء الأول،** ترجمة: عبد العزيز حمدي، لي تشين تشونغ، عالم المعرفة، العدد: 210، يونيو 1996، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.
* وليد عبد الحي، **تحوّل المسلّمات في نظريات العلاقات الدولية. رؤية مستقبلية،** الجزائر، مؤسسة الشروق للإعلام و النشر، 1994.
* عادل هاشم علي، **البنية الاجتماعية في العراق القديم من عصر فجر السلالات و حتى نهاية العصر البابلي القديم**، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، رسالة دكتوراه، 2006.
1. أسّس دولة بيروقراطية منظمة تنظيما محكما، كانت مقسمّة إلى 36 قيادة يق على رأس كل واحدو منها حاكم مدني و قائد عسكري كانا يخضعان لمراقبة المفتّش العام الإمبراطوري. و منعت جميع المدارس الفلسفية الأخرى، و أحرقت كتبها، إذ تم إتلاف الكثير من النصوص القديمة. و كما تروي كتب التاريخ اللاحقة، أمر **غيـن شـي هوانـداي** بدفن 460 عالما كونفوشيوسيا أحياء، و أجبر الشعب على عمل السخرة في مشروعات جبّارة تابعة للدولة. و بنى الإمبراطور بعد أن أوصل الأسوار الموجودة بعضها ببعض، أول " سور عظيم " يبلغ طوله نحو ألفي كيلومتر. إن كتب التاريخ الكونفشيوسية لم تذكر الإمبراطور الأول بخير كما هو مفهوم و بديهي، بل أصبح تجسيدا للطاغية الغاشم، و هكذا فإن **الصين هي الإمبراطورية الوحيدة في التاريخ التي لا تنظر إلى مؤسسها كبطل و إنما تنظر إليه كصانع للشر. أما كتب التاريخ المكتوبة في عهد مـاو تسـي تونـغ فتطرقت إلى ذكره ببعض الاحترام، علما بأن مـاو نفسه كان يقر علانية بدولة القانون، و كان يقارن نفسه بالإميراطور غيـن شـي هوانجـداي.** [↑](#footnote-ref-1)